جمهورية مصر العربية	٩ من محرم ١٤٣٩هـ
وزارة الأوقاف	٢٩من سبتمبر ٢٠١٧م□

(١)

الإسلام دين الإنسانية والسلام

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله ، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، **وبعد** :

فإن الإسلام دين يحمل كلَّ معاني الإنسانية والرحمة والسلام للناس جميعًا ، والإنسانية إحدى خصائصه التي ارتبطت بأحكامه وتشريعاته ، وتأكيدًا على معاني الإنسانية خلق الله الناس جميعًا من نفْس واحدة ، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...}، وقال سبحانه : {يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}، فمنذ اللحظة الأولى رفع الإسلام شعار الإنسانية ، وأصَّل لها ، وأكَّد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ذلك المعنى ، فقال : (كُلُّكُمْ لِآدَمَ ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ) ، لا تمييز ولا تفاضل بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح .

وتتجلى إنسانية الإسلام في إعلاء قيمة الإنسان بين سائر المخلوقات ، فكرَّمه وفضَّله ، مهما كان معتقده أو جنسه أو لونه ؛ يقول الله تعالى:{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}.

* **ومن الجوانب الإنسانية العظيمة التي أسس لها الإسلام** : التعايش السلمي بين الناس جميعًا ، وأمَرَ بِبرِّ غير المسلمين والإحسان إليهم ، يقول الحق سبحانه:{لَا

يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}، فالبر الذي هو قِمَّةُ الأدب والإحسان مع الوالدين ، مطلوبٌ هو بعينه مع الناس جميعًا ، والقسط والعدل والوفاء هو خُلق الإنسان مع أخيه في الإنسانية سواء بسواء ، ولا أدل على ذلك من موقفه (صلى الله عليه وسلم) حين مرَّت به جنازة فقام لها ، فقيل له : إنها جنازة يهودي ، فقال (صلى الله عليه وسلم) : (أليست نفسا؟!) .

* **ومن الجوانب الإنسانية في الإسلام** : حثُّه على تفريج الكرب عن المكروبين وإزالة همومهم ومشاركتهم آلامهم وأحزانهم ، وفي ذلك يقول (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنيَا ، نَفَّسَ الله عَنْهُ كُربَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّر عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ الله عَلَيهِ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ الله في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، والله في عَونِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُ في عَونِ أخِيهِ) .

* **ومن الجوانب الإنسانية في الإسلام** : قضاء حوائج الناس ، وتقديم الخير والنفع لهم ، بغض النظر عن المعتقد أو العرق أو اللون ، وفي ذلك يقول الله تعالى: {وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}، وقد سئل (صلى الله عليه وسلم) : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ، وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ لِي فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا – فِي مَسْجِدِ

الْمَدِينَةِ- ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَضَبَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يمْضِيَهُ أَمْضَاهُ، مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى تَتَهَيَّأَ لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ)، وتُصَوّر أم المؤمنين خديجة (رضى الله عنها) كيف كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنموذجًا في الإنسانية والشعور بالآخرين، حين قالت له: (والله ما يُخزيكَ الله أَبداً، إنكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَحمل الْكَلَّ ، وتَكسِبُ المعدومَ ، وتَقري الضيْفَ ، وتُعِينُ على نوائبِ الحقِّ).

* **ومن الجوانب الإنسانية في الإسلام** : مراعاة مشاعر الناس واحترام خصوصياتهم ، وعدم تتبع عوراتهم ، أو الخوض في أعراضهم ، أحياءً أو أمواتًا ، احترامًا لهم في حياتهم ، وبعد مماتهم احترامًا لذويهم ، وفي ذلك يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا منَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ولَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ}، فلو أطلقت الألسنة لتلقي التهم جزافًا دون دليل أو بينة لشاع القلق والريبة بين أبناء المجتمع الواحد ، ويقول (صلى الله عليه وسلم) : (لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَتُؤْذُوا الْأَحْيَاءَ).

وقد بلغ من حرص الإسلام على مراعاة مشاعر الناس جميعًا أن حذَّر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من أن يتناجى اثنان دون الثالث ؛ لئلا يتسرب الشك إلى قلبه، فتضطرب العلاقات الإنسانية ، وفي ذلك يقول (صلى الله عليه وسلم) : (إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً ، فَلَا يَتَنَاجَى اِثْنَانِ دُونَ اَلْآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ).

* **ومن الجوانب الإنسانية التي حثنا عليها الإسلام مما يعمق التواصل والتراحم الإنساني** : حق الإنسان على أخيه الإنسان ، إذا مرض عدته ، وإن أصابه

خير هنأته ، وإذا استجار بك أجرته ، وإذا استغاث بك أغثته ، وإن أصبت خيرًا أهديت له منه ، حتى ولو كان غير مسلم ، فقد كان سيدنا عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) إذا ذبح الشاة قال : ابعثوا إلى جارنا اليهودي منها ، لما لذلك من أثر في تأليف القلوب وبناء أسس المودة والتكافل الإنساني .

ومن أهم جوانب الإنسانية : الإنسانية في العطاء ، فقد كانت السيدة عائشة (رضي الله عنها) إذا أرادت أن تتصدق عطرت الدراهم والدنانير ، وفي ذلك يقول الحق سبحانه: {وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ}، ويقول : {وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ}، ويقول عز وجل: {قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}.

* **ولم تنته الجوانب الإنسانية في الإسلام عند هذا الحد** ، بل تعدت إلى الرحمة بالحيوان ، حيث بلغ من إنسانيته (صلى الله عليه وسلم) تجاه الحيوان أن اهتاجت مشاعره حين دخل حائِطًا لرَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ ، فإذا جمل قد حنَّ إليه (صلى الله عليه وسلم) تذرف عيناه بالدمع مما يفعله به صاحبه ، فمسح ذِفْراه فسكتَ، فقال: (من ربُّ هذا الجملِ؟ لمن هذا الجملُ؟) فجاء فتًى من الأنصارِ، فقال: لي يا رسول الله ، قال: (أفلا تتقي اللهَ في هذه البهيمةِ التي مَلَّكَكَ اللهُ إياها ، فإنه شكا إليَّ أنك تُجِيعُه وتُدْئبه).

ألا ما أحوجنا إلى أن نُجَسّد بأفعالنا قبل أقوالنا إنسانية التعاليم الإسلامية وسموها ، ورقي المشاعر النبوية في معاملة الخلق ، كي نشهد لهذا الدين شهادة عملية ، بعد ما تسللت الأفكار الهدامة إلى عقول بعض أبناء الأمة من خلال أناس زعموا أنهم يتحدثون باسم الإسلام ونبيه ، والإسلام ونبيه منهم براء.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

الحمد لله رب العالمين ، وصلاة وسلامًا على خاتم أنبيائه ورسله ، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

إخوة الإسلام :

كما أن الإسلام دين الإنسانية في أكمل صورها ، فهو أيضًا دين السلام ، والسلام من أعظم مبادئ الإسلام ودعائمه التي قام عليها ، وهدف من أهدافه السامية التي دعا إليها ؛ لينعم الناس جميعًا بالأمن والاستقرار ، ومن ثم يتجه أفراده إلى العمل والبناء ، ويعم التسامح والتعاون والإخاء ، وتزول من حياة الناس أسباب الشقاق والفرقة والعداوة والخصام ، ويصبح كل فرد من أفراد المجتمع داعيًا إلى الخير ، عاملاً على إرساء قيمه وأهدافه وتوضيح سبله.

والسلام اسم من أسماء الله تعالى ، قال سبحانه:{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ}، وكان من دعاء النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) عقب كل صلاة : (اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمِنْكَ السَّلاَمُ تَبَارَكْتَ يا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ) .

ولأن السلام هو شعار الإسلام فقد اختاره الله (عز وجل) وصفًا لليلة القدر التي نزل فيها القرآن الكريم ، قال سبحانه: {سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ}، وجعله الله (عز وجل) اسمًا لدار الكرامة والفضل يوم القيامة ، فقال تعالى: {لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ}، كما جعله الله تعالى تحية الملائكة لأهل الجنة ، فقال سبحانه:{وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ}، وقال تعالى: {وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ}، وكذلك جعله الله تعالى تحية أهل الجنة ، قال تعالى : {دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ..}، وقال سبحانه:{وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا}.

كما جعل الله تعالى السلام تحية المسلمين فيما بينهم لتطبيق معانيه في حياتهم وشئون معاشهم ، ولا يقتصر السلام في الإسلام على من نعرفهم فحسب ، بل جعل النبي (صلى الله عليه وسلم) إفشاء السلام بين الناس جميعًا ؛ ليشمل من نعرفهم ومن لا نعرفهم ، لقوله(صلى الله عليه وسلم) لمن سأله عن الإسلام قائلاً: أيُّ الإسلامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: (تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ) .

فليكن السلام لنا منهج حياة ننعم به ، وينعم به جميع الناس ، كما قال سيدنا عمار بن ياسر (رضي الله عنه) : ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان ، الإنصاف من نفسك ، وبذل السلام للعالم ، والإنفاق من الإقتار .

على أن السلام المأمور به شرعًا لا يعني مجرد الترديد باللفظ فحسب ، بل يقتضي نشر ثقافة السلام قولاً وفعلاً بين كل المخلوقات ، ولِمَ لا !؟ والمسلم الحق هو من سلم الناس – على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم – من شر لسانه وبطش يده ، قَالَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ).

نسأل الله أن يوفقنا لما يحب ويرضى
وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.